

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ
عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ^ط وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ^ط بِئْسَ الْاسْمُ
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ^ج وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

ينهى تعالى عن السخرية بالناس ، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم ، كما ثبت في الصحيح
عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " الكبر بطر الحق وغمص الناس " ويروى
: " وغمط الناس " والمراد من ذلك : احتقارهم واستصغارهم ، وهذا حرام ، فإنه قد يكون
المحتقر أعظم قدرا عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له ؛ ولهذا قال : (يا أيها
الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن
يكن خيرا منهن) ، فنص على نهي الرجال وعطف بنهي النساء . وقوله : (ولا تلمزوا
أنفسكم) أي : لا تلمزوا الناس . والهماز اللماز من الرجال مذموم ملعون ، كما قال [
تعالى] : (ويل لكل همزة لمزة) [الهمزة : 1] ، فالهمز بالفعل واللمز بالقول ، كما قال
: (هماز مشاء بنميم) [القلم : 11] أي : يحتقر الناس ويهمزهم طاعنا عليهم ، ويمشي

بينهم بالنميمة وهي : اللمز بالمقال ; ولهذا قال هاهنا : (ولا تلمزوا أنفسكم) ، كما قال :

(ولا تقتلوا أنفسكم) [النساء : 29] أي : لا يقتل بعضكم بعضا . قال ابن عباس ،

ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومقاتل بن حيان : (ولا تلمزوا أنفسكم) أي : لا

يطعن بعضكم على بعض . وقوله : (ولا تنازروا بالألقاب) أي : لا تتداعوا بالألقاب ، وهي

التي يسوء الشخص سماعها . قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل ، حدثنا داود بن أبي هند

، عن الشعبي قال : حدثني أبو جبيرة بن الضحاك قال : فينا نزلت في بني سلمة : (ولا

تنازروا بالألقاب) قال : قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة وليس فينا رجل

إلا وله اسمان أو ثلاثة ، فكان إذا دعي أحد منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : يا رسول

الله ، إنه يغضب من هذا . فنزلت : (ولا تنازروا بالألقاب) ورواه أبو داود عن موسى بن

إسماعيل ، عن وهيب ، عن داود ، به . وقوله : (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) أي :

بئس الصفة والاسم الفسوق وهو : التنازب بالألقاب ، كما كان أهل الجاهلية يتناعتون ،

بعدما دخلتم في الإسلام وعقلتموه ، (ومن لم يتب) أي : من هذا (فأولئك هم

الظالمون)